



رسالة يعقوب" الطريق إلى النضج الروحي"

الدرس الحادي عشر

"فَقَطُّ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ" (فيلبي ١: ٢٧)

انتشر فكر بين اليهود في تلك الأيام، ألا وهو محبة المتكآت الأولى واختيارها، وتفضيل الأغنياء على الفقراء حتى في أماكن العبادة، وتناول الرب يسوع هذا الأمر في أكثر من مناسبة راغباً في علاج هذا المرض الروحي الخطير (لو ١٤: ٧ - ١٤)، (متى ٢٣)، واستمر هذا الفكر حتى أن القديس يعقوب في رسالته هذه تكلم صراحة في الإصحاح الثاني ناصحاً ومبكتاً اليهود المؤمنين على هذا الاتجاه المستشري بينهم في ذلك الوقت، وربما يكون ممتد إلى يومنا هذا. أما يعقوب فكان يحدث قارئيه أن يؤمنوا بالرب يسوع إيماناً فعالاً عاملاً. ولا يكون الإيمان قاصراً على الكلام فقط، بل وعلى الفعل والعمل، فالحديث عن كلمة الله يستحيل أن يُغني أو يكفي عن الحياة بحسب كلمة الله، فهدف يعقوب هو التركيز على الإيمان العامل.. الإيمان الفعال.

"يا إِخْوَتِي، لَا يَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَبِّ الْمَجْدِ، فِي الْمَحَابَةِ" (يعقوب ٢: ١) وفي الترجمة العربية المبسطة "أيها الأخوة انتم تؤمنون بربنا يسوع المسيح فلا يجوز لكم أن تميزوا بين الناس.

يستهل كلامه باستخدام تعبير "إِخْوَتِي" للدلالة على أن الجميع واحد، وأخوة وهو معهم وليس كمعلم بل كأخ، فبالأولى أيضاً لا مجال للتمييز ولا للتفرقة على أساس العلم أو المال، ولأن لهم أب واحد وهم جميعاً أخوة، ثم يشير للرب يسوع بـ "رَبِّ الْمَجْدِ" وهو حقاً ملك المجد (مزمو ٢٤: ٨)، وقد كان المجد في العهد القديم قاصراً على حضور الله المملوء مجداً في خيمة الاجتماع (خروج ٤٠: ٣٤ - ٣٨)، ثم في الهيكل (ملوك ٨: ١٠ - ١١)، أما عن العهد الجديد، "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لَوْجِدِ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقًّا" (يوحنا ١: ١٤)، نعم فقد عرفنا مجد الأب (كمالات صفاته) في وجه يسوع المسيح (٢كورنثوس ٤: ٦)، "وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ" (عبرانيين ١: ٣)، وأمام غنى مجده يتلاشى ويذوب كل غنى ومجد بشري، إذن لا مكان للتمييز ولا للمحاباة

دراسة في رسالة يعقوب



لمن يملك أموالاً كثيرة، وكيف لا والرب يسوع جاء إلى العالم، ومن أجلنا افتقر وهو غني لكي نستغنى نحن بفقره (٢كورنثوس ٨: ٩)، ولم يكن عنده أي محاباة حتى أن مقاوميه من الكتبة والفريسيين جاءوا إليه قائلين **"يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللَّهِ بِالْحَقِّ، وَلَا تُبَالِي بِأَحَدٍ، لِأَنَّكَ لَا تَنْتَظِرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ" (متى ٢٢: ١٦)**. حقاً يسوع لم ينظر إلى المظاهر الخارجية ولم يندفع بأوضاع اجتماعية.. نظرته الفاحصة هي للقلب. رأى صخرة يبني عليها كنيسة في سمعان الصياد (العامي)، وعندما عبر في الطريق ب"لاوي" جذبته قلبه المخلص فدعاه للتبعية أذ رأى فيه كاتباً وبشيراً للإنجيل، ولا ننسى حديثه مع امرأة وسامرية عندما جلس على بئر يعقوب (يوحنا ٤: ٦)، رأى فيها كارزة ستحصد من المدينة كثيرين للإيمان. كان يسوع صديقاً للعشارين والخطاة، فقيراً ليس له أين يسند رأسه، كثيرات تبعنه وكن يخدمه من أموالهن (لوقا ٨: ٣)، منهم الفقير والغني (كيونا امرأة خوزي وكيل هيرودس) ويوسف الذي كان مشيراً (لوقا ٢٣: ٥٠)، ونيقوديموس الذي كان رئيس لليهود (يوحنا ٣: ١).. الجميع تبعوه ولم يكن يحابي لأحد أو يميز بين غنياً وفقيراً، ومن هنا نجد أن توصيات يعقوب مؤيدة جداً من حياة وتعليم الرب يسوع.

وهنا أترك لك سؤالاً تبحث عنه في دراستك الشخصية:

في دراستك للإصحاح الأول من نفس الرسالة، ما هو الشاهد الكتابي الذي يكشف زوال الغنى الذي يتكل عليه الإنسان؟ وأيضاً اقرأ الإصحاح الأخير من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس وحدد في نقاط توصيات الرسول بولس لأغنياء هذا الدهر... ولتكن صلاتك: **"علمني يا سيد أن لا أحكم بحسب العينين ولا انخدع بمظاهر زائلة. أعطني أن أكون مثل أبي السماوي "بلا محاباة"**.

" فَأَيْبُهُ إِنْ دَخَلَ إِلَى مَجْمَعِكُمْ رَجُلٌ بَخَوَاتِمِ ذَهَبٍ فِي لِبَاسِ بَهِيٍّ، وَدَخَلَ أَيْضًا فَقِيرٌ بِلِبَاسٍ وَسِخٍ فَتَنْظَرْتُمْ إِلَى اللَّابِيسِ اللَّبَاسِ الْبَهِيِّ وَقُلْتُمْ لَهُ: «اجْلِسْ أَنْتَ هُنَا حَسَنًا». وَقُلْتُمْ لِلْفَقِيرِ: قِفْ أَنْتَ هُنَاكَ أَوْ: 'اجْلِسْ هُنَا تَحْتَ مَوْطِي قَدَمِي' فَهَلْ لَا تَرْتَابُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَصِيرُونَ قُضَاةَ أَفْكَارٍ شَرِيرَةٍ؟" (٢ - ٤). المجمع هو مكان العبادة.. الارتياب أي أن تكون ذو رأيين أو بمعنى أدق متقلب في الرأي أما مفهوم تعبيره "قضاة أفكار شريرة" أي بقضاء غير عادل بسبب المحاباة.

لم يتردد يعقوب أن يوبخ أولئك الذين يحتقرون الفقراء، يعاملونهم باحتقار ومهانة مفضلين الأغنياء، وأصحاب المظاهر الجذابة، ويحدث هذا في أماكن العبادة ناسين كلمات الرسول بطرس في بيت كرنيليوس **"بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ الْوُجُوهُ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ، الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ" (أعمال ١٠: ٣٤-٣٥)**. ولا نذهب بعيداً فما هو الرب يسوع **"مُخْتَفَرٌ فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ" (أشعيا ٥٣: ٣)**. كان مرفوضاً من المتدينين لأنهم حكموا عليه بمظهره الخارجي قائلين **"أَمِنْ النَّاصِرَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟" (يوحنا ١: ٤٦)**، أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخو يعقوب (مرقس ٦: ٣)، أما يسوع فأوقفهم عن هذا الاتجاه قائلًا: **"لَا تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلْ اخْكُمُوا حُكْمًا عَادِلًا" (يوحنا ٧: ٢٤)**.

علينا إذاً أن ننتبه لأنه من المحزن أننا نفعل نفس التصرف ونحكم في كنانسنا على الآخرين سواء بحسب ملبسهم أو شهاداتهم أو مكانتهم الاجتماعية فلنتعلم أن يكون محور العلاقات بيننا وبين الآخرين هو يسوع المسيح بما عمله وقدمه لنا على الصليب، وهو يستطيع أن يستخدم أي إنسان في الوجود، وقد جعلنا جميعاً مبنين معاً مسكناً لله في الروح، هكياً مقدساً في الرب (أفسس ٢: ٢٢، ٢١).

دراسة في رسالة يعقوب



وماذا عن الفقير؟؟ الفقير ليس هو المعوز مادياً فقط، بل هناك المعوز للمحبة، للتقدير وللإحترام، وقد امتلأ الكتاب المقدس بتوصيات كثيرة تخصه فمثلاً: "لَا تَقْبِضْ يَدَكَ عَنْ أُخِيكَ الْفَقِيرِ ، افْتَحْ يَدَكَ لَهُ وَأَقْرِضْهُ مَقْدَارَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، احْتَرِزْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَلْبِكَ كَلَامٌ لَنِيْمٍ ، وَتَسْوَأُ عَيْنَكَ بِأُخِيكَ الْفَقِيرِ (تثنية ١٥ : ٧ ، ٨ ، ٩) ، فإله يرفع الفقير من المزبلة للجوس مع الشرفاء (١ صموئيل ٢ : ٨) ، لِأَنَّهُ يُبْجِي الْفَقِيرَ الْمُسْتَعِيْبَ ، وَالْمُسْكِيْنَ إِذْ لَا مُعِيْنَ لَهُ (مزمو ٧٢ : ١٢) ، وظالم الفقير يعير خالقه ومن يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه الرب (أمثال ١٤ : ٣١ ، ١٧ : ٥ ، ١٩ : ٢٨ ، ٢٧) .

وكيف ننسى الأرملة الفقيرة التي امتدحها الرب، تلك التي ألفت أكثر من الجميع (مرقس ١٢ : ٤٣ ، لو ٢١ : ٣) ، ماذا عنك هل تهين الفقير وتعير خالك، أم تقضي قضاء الفقير والمُسْكِيْنَ ، حِينِيْدَ كَانَ خَيْرٌ (إرميا ٢٢ : ١٦) .

أخيراً لا ننسى أن الله اختار الله جهال العالم ليُخْزِي الْحُكَمَاءَ . وَاخْتَارَ اللهُ ضَعْفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِي الْأَقْوِيَاءَ (١ كورنثوس ١ : ٢٧) .

إنها المقارنة بين الغنى الروحي والفقير المادي، فالفقير المادي ليس تصريحاً للدخول للسماء، ولكن الإيمان. إيمان بأن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة الأبدية هي في ابنه "مَنْ لَهُ الْإِبْنُ قَلْبُهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ" (١ يوحنا ٥ : ١١) ، "الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانَ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الرَّجِيْدِ" (يوحنا ٣ : ١٨) .

"وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاهْتَنُّوا الْفَقِيرَ . أَلَيْسَ الْأَغْنِيَاءُ يَتَسَلَطُونَ عَلَيْكُمْ وَهُمْ يَجْرُونَكُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ؟ . أَمَا هُمْ يُجَدِّفُونَ عَلَى الْأَسْمِ الْحَسَنِ الَّذِي دُعِيَ بِهِ عَلَيْكُمْ؟" (٦ ، ٧) .

يتكلم الرسول يعقوب في نقطة أخرى، إذ يلفت نظر المؤمنين أن الأغنياء من اليهود غير المؤمنين بالمسيح، يسلمونهم للمحاكم، بل وجدفون على اسم المسيح، وبالرغم من ذلك يحابون لهم، قد يكون نتيجة للخوف أو مجاملة على حساب الآخرين، ناسيين أن عند الله "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ . لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ . لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاجِدُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غلاطية ٣ : ٢٨) .

"فَإِنْ كُنْتُمْ تُكْمَلُونَ النَّامُوسَ الْمَلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ : . تُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ . فَحَسَنًا تَفْعَلُونَ . وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ، تَفْعَلُونَ حَظِيْبَةً، مُوَبِّجِينَ مِنَ النَّامُوسِ كَمُتَعَدِّينَ" (٨ ، ٩) .

ما هو الناموس الملوكي، ولماذا اسماء هكذا؟

هي قوانين ملك الملوك لذا لقبها بهذا اللقب " النَّامُوسَ الْمَلُوكِيَّ "

أنها قوانين المحبة، المبنية على كلمات الناموس: " تُحِبُّ قَرِيْبَكَ " (لاويين ١٩ : ١٨) ، وأكدها الرب يسوع: "وَصِيْبَةً جَدِيْدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (يوحنا ١٣ : ٣٤) ، ويعلمنا بولس قائلًا: " وَأَمَّا الْمَحَبَّةُ الْأَخَوِيَّةُ فَلَا حَاجَةَ لَكُمْ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنْهَا (١ تسالونيكي ٤ : ٩) . "فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيْلُ النَّامُوسِ" (رومية ١٣ : ١٠) ، وهي القانون الذي يحكم كل القوانين..

دراسة في رسالة يعقوب



إذن لو كانوا يكرمون الأغنياء بدافع المحبة فهذا فعلاً حسناً ومقبولاً ولكن لو كان دافعه المحاباة فتلك خطية... وفي نظر الله مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرَماً فِي الْكُلِّ. (يعقوب ٢: ١٠) أي أن من يستهين بوصية واحدة مثل إهانة الفقير والمحاباة للأغنياء فقد صار مستهيناً ومحقراً لسلطان الله.

أخيراً يختم هذا المقطع أن المسيحية لا تعني أني أقبل كل شيء في الطرف الآخر أو يتحتم علي أن أكون صديقه الحميم. ليست هذه هي المحبة المسيحية. ولكن المحبة أن أعامل الآخرين كما عاملني الله.. أنها اتجاه إرادي للقلب الدافع هو مجد الأب، فالمحبة تبني (١كورنثوس ٨: ١)، وثمر الروح القدس محبة... أما طاعة الوصية (المحبة) تجعلك ملكاً لأن الكراهية تجعلك عبداً وثمر الروح القدس محبة.. والمحبة تحررنا من الأنانية.

للدراية الشخصية

يسوع المسيح هو الاسم الحسن هل تعرف أسماء أخرى له؟

"المَحَبَّةُ ... هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ" (كولوسي ٣: ١٤) من ١كورنثوس ١٣ اكتب ما هي المحبة.

شاهد أسبوعي للتأمل

عب ١٠: ٢٤ "وَأَلْأَحِظُ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيبِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ"



"طوبى لمن يتعطف على المسكين" مز ٤١: ١

يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسارات إلى البريد الإلكتروني: salam_akeed@yahoo.com